صحافة المواطن ودورها في تسيير الأزمات السياسية
- الحراك الشعبي في الجزائر أنموذجا -

Citizen journalism and its role in conducting political crises
The popular movement in Algeria - a model -

حليمة عايش*
جامعة قسنطينة-3- (الجزائر) halima.aiche@univ-constantine3.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/27 تاريخ القبول: 2021/06/05 تاريخ النشر: 2021/06/23

ملخص:

ترمي دراستنا إلى تسليط الضوء على بعض السلوكيات الاتصالية السياسية الجديرة بالدراسة، حيث فرضت الانتقال من واقع المجتمعات المقيد إلى فضاء افتراضي يضمن أكثر حرية وتفاعلية لمستخدميه، وشكلت ضغوطات على الدوائر السياسية التي أرغمت على تعديل وتغيير سياساتها تناسبا مع تغير آليات بناء الرأي العام وتتمثل هذه السلوكيات في ما يعرف بصحافة المواطن، الصحافة البديلة،الإعلام التشاركي، الإعلام التفاعلي أو الصحافة المدنية.... اختلفت التسميات لكن الأدوار نفسها. سنحاول في هذه الورقة البحثية التعرف على كيفية مساهمة صحافة المواطن بمختلف وسائلها في التأثير على مسار الأزمات السياسية، من خلال محاولة إبراز دورها في صنع القرار السياسي، إضافة إلى تقديم نماذج عن دور الصحافة البديلة في تسيير الأزمات السياسية دوليا وإقليميا وصولا إلى الحراك الشعبي الجزائري.

الكلمات المفتاحية: صحافة المواطن- الفضاء الافتراضي- الأزمات السياسية- الحراك الشعبي في الجزائر

Abstract :

Our study aims to highlight some of the political and study-worthy behaviors that have forced the transition from restricted community reality to a virtual space that ensures freer and more interactive users, it put pressure on political circles that were forced to adjust and change their policy in proportion to the changing mechanisms for building public opinion.These behaviors are the so-called citizen press, alternative press, participatory media, interactive media or civic press... The labels differed, but the roles were the same.

In this paper, we will try to figure out how citizen journalism contributes its various means to impact the course of political crises, by trying to highlight their role in political decision-making, as well as

providing examples of the role of alternative journalism in the conduct of international and regional political crises leading to Algerian popular mobility.

Keywords:
Citizen journalism - virtual space - political crises - popular movement in Algeria.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

ساهمت شبكة الانترنت في إيجاد شكل جديد من الإعلام عُرف في الأوساط الصحفية والعلمية بالإعلام الجديد كما أصطلح عليه أيضا الإعلام البديل أو الإعلام الرقمي وهو مصطلح يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها من خلال الأجهزة الالكترونية، وتعددت تصنيفاته بين مواقع انترنت ومجموعات بريدية بخلاف المدونات والمنتديات الالكترونية..الخ، ذات الاعتماد على التواصل من خلال التفاعل والتعليقات ومشاركة الوسائط المتعددة كالصور والفيديوهات، حيث تقوم تلك الشبكات بنشاط غير عادي مع كل حدث بارز بحملها كمّا غزيرا من الرسائل التفاعلية حول تداعيات ذلك الحدث، أو حول تأثيره في حياة المواطن، أو حول الحق في المشاركة وإبداء الرأي إلى غير ذلك من لغة الطرح التي بدأ مجتمعنا الحديث يعتاد عليها، حيث ساهمت هذه الشبكات في الآونة الأخيرة بجذب الأنظار بعد إثارتها للعديد من القضايا التي أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة على اتخاذ قرارات قد كانت ضد رغباتها. (عباس، 2008، صفحة 200)

و يمكن القول إن الإعلام الجديد هو إعلام عصر المعلومات فقد كان وليدا لتزاوج ظاهرتين بارزتين وهما تفجر المعلومات وظاهرة الاتصالات عن بعد.

يعتبر الإعلام الجديد من المصطلحات الحديثة ويتضاد مع الإعلام التقليدي، حيث أن الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميين بل أصبح متاحا لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه والاستفادة منه طالما تمكنوا من أدواته.

فما هي إفرازات الإعلام الجديد على المستوى السياسي؟ وما هي أهم مظاهره؟

2.الإعلام الجديد والسياسة:

إن أهم إفرازات الإعلام الجديد على المستوى السياسي هو إضعاف تحكم وبيروقراطية الدول وزيادة ضغط مختلف القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، هذه الأخيرة التي أدركت قوة الإعلام الجديد كآلية تعبير يصعب التحكم فيها، فقد ساهمت شبكات التواصل المتاحة أكبر من حرية النشر وتعدد الأدوار وحرية الاستقبال والتلقي دون حواجز، ما أدى إلى استحداث مظاهر لم يألفها الجمهور سابقا من أهمها: (حسين، 2008، صفحة 89)

- ✓ إتاحة المعلومات للجمهور مباشرة دون رقابة مسبقة على نشرها من طرف الأنظمة، وهذا بحد ذاته عامل تهديد لسيادة الحكومات على شعوبها.
- ✓ تناقص دور حارس البوابة الذي كان يمارسه مُلاك وسائل الإعلام وتمكن المرسل عبر شبكات التواصل الاجتماعي من إيصال الرسالة التي يريدها دون تغيير.
- ✓ الفورية في الحصول على المعلومات من مصادرها المباشرة.
- ✓ اختصار الوقت والجهد والتكاليف، حيث يمكن الاطلاع على أكبر كمية من المعلومات من مختلف المصادر الإعلامية من جميع أنحاء العالم مجانا.
- ✓ إمكانية اختيار المادة الإعلامية بدقة والإطلاع عليها في الوقت الذي يلائم المستخدم.
- ✓ تجاوز قيود الزمان والمكان وبالتالي زيادة استقطاب المستخدمين الجدد عن طريق الإحصاءات المدرجة ضمن إمكانيات المواقع مثل عدد الزوار والقراء لمواضيع معينة دون أخرى، ما يساعد على بناء المضمون الذي يلبي احتياجات الجمهور.
- ✓ تعدد الرؤى و الأطروحات التي تتيح للمستخدم اتخاذ قرار نهائي خاص به، بعيد عن الرؤية الأحادية التي تفرضها الحكومات والشركات المالكة لوسائل الإعلام.

إن العلاقة بين الإعلام والسياسة تعتبر من الأدوار والوظائف العديدة التي تؤديها وسائل الإعلام للنظام السياسي، لتطرح علاقة ترابطية بين النظم السياسية ووسائل الإعلام، كما سيستقبل الفرد المتلقي رسائل متنوعة من معلومات ومعارف سياسية، تساعده في بناء فكره السياسي وتشكيل آرائه ومعتقداته واتجاهاته ليتحدد فيما بعد سلوكه القياسي، فوسائل الإعلام والاتصال تحتل منطقة وسطى بين الجمهور والأنشطة السياسية وباقي المصادر الإيديولوجية. (حنان، 2006، صفحة 72)

فيعد بذلك تطور الإعلام جزءا من تطور الحياة السياسية بشكل عام، ولا يمكن للمجتمعات السياسية المعاصرة البقاء من دون انتشار واسع واتصالات سريعة يوفرها الإعلام، حيث يشكل الإعلام الجديد قوة ضاغطة ذات منحى ديمقراطي ويضمن المشاركة الشعبية على مستوى عالي، دفع الحكومات إلى تكييف وتعديل وتغيير سياساتها تناسبا مع تغيير آلية بناء الرأي العام، فقد أثرت شبكات التواصل الاجتماعي على طبيعة وطريقة وتكوين جماعات الضغط السياسي وكذا تشكيل الأحزاب السياسية. (مي، 2001، صفحة 245)

يقودنا الحديث عن الإعلام الجديد مباشرة للتطرق إلى موضوع صحافة المواطن كأحد أهم مظاهر الإعلام الجديد. فما المقصود بصحافة المواطن؟ وما الأدوار المنوطة بهذه الصحافة البديلة؟

1.2 مفهوم ونشأة صحافة المواطن:

من أكثر المفاهيم المثيرة للجدل مفهوم صحافة المواطن، ويرجع هذا لحداثته واختلاف الباحثين حول المعنى الذي يشير إليه، وأهمّ وسائله المستخدمة، فصحافة المواطن مصطلحٌ إعلامي واتصالي في ذات الوقت، وهذا المصطلح على المستوى التاريخي يعتبر حديث النشأة، وهو مفهومٌ غير مستقرّ. هناك من اعتبر "دان جيلمور" أول من طرح فكرة صحافة المواطن عام 2003 في كتابه " نحن وسائل الإعلام الصحافة الشعبية من الشعب والى الشعب" و أول من شارك في تأسيس موقع صحافة المواطن. (تأثير صحافة المواطن ومستقبلها في ظل التطور التكنولوجي، 2016)[1] Bayosphere" كما اعتبر " أبراهام زبردار" من أصل أمريكي أول مواطن صحفي قام بتصوير حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي "جون كندي" في مدينة دالاس بتاريخ 22 نوفمبر 1963 من خلال استخدامه كاميرا كبيرة الحجم ثقيلة الوزن، ثم قام ببيع تلك الصور لمجلة "لايف". (خديجة، 2020، صفحة 03)

لكن الغالبيّة يتفقون على أنّ الظهور الفعلي لهذا النوع من الصحافة كان إبان إعصار "تسونامي" الذي وقع في شهر ديسمبر من عام 2004؛ حيث إنّ المواد التي تناقلتها وسائل الإعلام الجماهيريّة في كافّة أرجاء العالم كانت ترتكز على المعلومات والصور التي التقطها المواطنون العاديّون هناك، وكان اعتماد تلك الوسائل الإعلاميّة على شهود العيان المتواجدين في المكان والذين عاشوا اللحظات الكارثيّة التي شهدتها المنطقة وقاموا بتسجيلها، وضمن هذا الإطار أوردت صحيفة "الإندبندنت البريطانيّة"، بأن كافّة قنوات التلفزيون العالميّة كانت تبعث مراسليها برفقة المصورين التلفزيونيين ليس إلى المناطق المنكوبة، بل إلى المطارات التي كانت تعجّ بالمسافرين القادمين من تلك المناطق أو الذاهبين إليها، في سبيل العثور على لقطاتٍ جديدة يقومون بتسجيلها والتقاطها، إضافةً لتسجيل الشهادات والإفادات

على تلك الأحداث. (غادة، 2019)

ويمكن تعريف صحافة الموطن أو الصحافة البديلة على أنها: (خديجة، 2020، صفحة 4)

- صحافة المواطن هي فعل لمواطن أو مجموعة من المواطنين يلعبون دورا حيويا في تجميع، وتغطية وتحليل ونشر الأخبار والمعلومات والغرض من هذه المشاركة هو تقديم معلومات مستقلة معتمدة صحيحة ومتنوعة ومناسبة للمعلومات التي تطلبها الروح الديمقراطية.
- فكرة صحافة المواطن تتحقق عندما يستخدم عامة الناس المعروفين بالجمهور الأدوات الصحفية التي بحوزتهم ليخبروا أشخاصا آخرين بأحداث مهمة.
- يعتمد مفهوم صحافة المواطن على :
  - ✓ شبكة الإنترنت التي تعتبر فضاءً للنشر والتعبير عن الرأي .
  - ✓ التأكيد الفعلي لحضور هذا المواطن في القضايا التي تخصّ الشأن العام، ودعمه للممارسة الديمقراطيّة .
  - ✓ اعتبار المخرجات الناتجة عن صحافة المواطن امتداداً لمرجعيّات الصحافة البديلة والإعلام البديل.

2.2 أشكال صحافة المواطن:ومن أبرز **أشكال صحافة المواطن** نجد:

- **المدونات الالكترونية:** وهي تطبيقات اجتماعية أو مواقع الكترونية متاحة على شبكة الانترنيت يمتلكها أفراد أو جماعات أو مؤسسات، تظهر عليها تدوينات مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا بطريقة كرونولزجية، كما تمكن المستخدم من التفاعل والتعليق على المنشورات.
- **مواقع التواصل الاجتماعي:** المواقع والبرامج التي تعتمد على شبكة الإنترنت لتسهيل التواصل بين المستخدمين وتبادل المعلومات فيما بينهم من خلال أجهزة الكمبيوتر أو أجهزة الهواتف المحمولة

تُتيح مواقع التواصل الاجتماعي لمُستخدميها إمكانية الوصول إلى محتواها الذي يتضمّن أنواعاً مُختلفةً من المعلومات، أو الصور ومقاطع الفيديو، أو حتّى الوثائق.

- **مواقع بث الصور وتسجيلات الفيديو:** وهي مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة او مرئية ويمكن أيضا تحميلها ومشاهدتها وهناك عدت مواقع مشهورة، لدرجة أنها تبيع مقاطع من مضامينها لوسائل الإعلام، وحتى هذه الأخيرة تقوم ببث برامجها عبر هذه المواقع وأشهرها "يوتوب و ماي فيديو". (عباس، 2008، صفحة 213)
- **جماعات النقاش والمحادثات الالكترونية:** وهي عبارة عن تطبيقات وبرمجيات اتصالية تفاعلية تسمح للمستعمل التواصل مع الآخرين في الوقت الحقيقي المتزامن مثل: غرفة الدردشة، وبرمجيات السكايب، وفي الوقت اللاتزمني مثل:منتديات النقاش والريد الالكتروني. (منصر، نوفمبر2015، صفحة 141)
- **المواقع الإخبارية التساهمية:** تتشابه والصحف الإخبارية لكن يكون هنا المواطن هو من يقوم بتحرير المضامين ووضع العناوين الذي يراها مناسبة، فهو لا يعمل ضمن مؤسسة إعلامية معينة وإنما هو عبارة عن متطوع وهواة لمهنة الإعلام والصحافة.
- **مواقع التحرير الجماعي:** هي مو اقع تعتمد على برمجيات "ويكي" التي تسمح بتحرير مضمونها بشكل جماعي، يتيح إمكانية التعديل و التنقيح، وأشهرها موسوعة "ويكيبيديا" (منصر، نوفمبر2015، صفحة 141)

3. نماذج عن دور الصحافة البديلة في تسيير الأزمات السياسية: (يسري، 2019/2018، صفحة 102)

. صربيا عام 2000، قامت حركة "اوتوبور" المتمثلة في طلاب جامعة بلغراد بصربيا باستخدام شبكة الانترنت للاتصال فيما بين أفرادها والإعلام والتعبئة والدعوة إلى التغيير الديمقراطي وإسقاط الرئيس "سلوبودان ميلوسوفيتش" خاصة وأنه متهم بجرائم ضد الإنسانية وقد نجحت هذه الحركة في مسعاها.

الفلبين عام 2001، قام مجموعة من الفاعلين بتوجيه رسالة نصية مفادها "ارتدِ الأسود واذهب إلى أَسْدَا" لترتيب احتجاجات ضد الرئيس الفلبيني "جوزيف استرادا"، تمكنت هذه الرسالة النصية من حث أكثر من مليون شخص في ميدان "ايبيفانيو دي لوس سانتس"، أين تسببوا في شل حركة المرور انتهت بإصدار المحكمة قرارا بالقبض عليه بتهمة نهب الاقتصاد.

الصين عام 2003، أدت وفاة شاب على اثر تعذيبه من قبل الشرطة، إلى تأجيج الرأي العام الصيني، وقامت المواقع الالكترونية بتداول فيديو يوثق الحدث ونشره والتعليق عليه، الأمر الذي دفع صناع القرار السياسي إلى إغلاق أكثر من 800 مركز اعتقال.

إسبانيا عام 2004، بعد تفجيرات مدريد التي اتهم فيها إقليم "الباسك الانفصالي" وزيادة المعارضة الشعبية لرئيس الوزراء الاسباني في تلك الفترة ما تسبب في غليان الشارع الذي نظم مظاهرات حاشدة تم التنسيق لها عن طريق الرسائل النصية الأمر الذي عجل بالإطاحة به.

استراليا 2007، تعتبر الانتخابات الاسترالية نموذجا للحملات الالكترونية، حيث استخدمت شبكات التواصل الاجتماعي بفاعلية لتعميم الأخبار والمعلومات ورصد رجع الصدى، أين تم تخصيص صفحات خاصة للسياسيين والتواصل مع النشطاء من خلالها، إضافة إلى الاستخدام المكثف لموقع اليوتيوب في نشر مقاطع لمرشحي السياسة فرادى ومناظرات ما زاد من نسب المتابعة والمشاركة.

كولومبيا عام 2008، كان لشبكات التواصل الاجتماعي دورا أساسيا في حملة "مليون صوت" ضد قوات كولومبيا المسلحة، مما أدى إلى استجابة الرأي العام العالمي ضد التنظيم الكولومبي الموصوف بالإرهابي.

الربيع العربي2010(تونس، مصر، سوريا)، مع بدء التحولات التي اجتاحت العالم العربي في نهاية عام 2010 فيما بات يعرف بالربيع العربي، والذي لا تزال تفاعلاته مستمرة حتى الآن، كان لشبكات التواصل الاجتماعي دوراً هاماً في الأحداث وقد شكلت مواقع مثل" فيسبوك" "وتويتر" "ويوتيوب" حلقة وصل بين ما كان يجري في الشارع من أحداث وبين المعلومات التي يتم تناقلها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثم نقلها إلى وسائل الإعلام العربية والعالمية. وذلك في وقت انصبّ فيه الإعلام الرسمي بدول مثل تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا على التقليل من شأن غليان الشارع وتبسيط الحركات الشعبية، وتصويرها بأنها لا تمثل نبض الشارع أو أنها غير موجودة على الأرض أصلاً.

خرج الشارع العربي في انتفاضات رفع خلالها مطالب إصلاحية وسياسية أفضت إلى سقوط أربعة من أنظمة الحكم في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن في حين لا تزال دول أخرى تعيش الربيع العربي في كل من سوريا والعراق والبحرين. ولقد كانت الصحافة رقما إضافيا وغطت التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية خصوصا وأنّ الإعلام هو السلطة الرابعة وأداة فاعلة في تشكيل الرأي العام لتصبح الإستراتيجية الإعلامية في الصدارة قبل نظيرتها العسكرية وغطت أحداث الربيع العربي، وأدت الدور الفاعل عندما غيبت وسائل الصحافة المحترفة في البلدان التي شهدت

الثورات حيث تمكن الصحفيون المواطنون من تجاوز العقبات والعوائق الخاصة بقوانين النشر، وعوائق السلطات الحاكمة، والمشاكل الفنية وأصبح المواطن هو الصحفي الذي ينقل المعلومة والخبر للمتلقي.

استطاعت المعارضة الشبابية إثبات وجودها وتأثيرها خلال السنوات الأخيرة عبر استخدامها للإنترنت. فعندما اكتشف الشباب دورها الاجتماعي قلبوها وحولوها إلى وسيلة للتواصل السياسي فأصبحت أداة سياسية للتغيير، وهذا دلالة واضحة على أن الذي يجري اليوم هو شيء يختلف تماماً عما هو مألوف. وأصبح كل من يستطيع التحكم في هذه الوسيلة صحفي في ظل التطورات الراهنة ، مما أدى إلى إنشاء مراكز تدريبية للصحفيين لتزويدهم بأحدث التطورات في العمل الصحفي، واستقدام الخبرات الصحفية وتكون هذه المراكز نواة لإعداد كوادر صحفية مؤهلة. (اسماعيل، 2002، صفحة 45)

يظل الإعلام الجديد اليوم متأثرا بشكل كبير من قبل رجالات الإعلام التقليدي، فجلّ المستخدمين المؤثرين في تويتر هم كتاب الصحف التقليدية والعاملين في القنوات الإخبارية. وقد نجح الإعلام التقليدي بشكل واضح في توظيف وسائل الاتصال الجديدة في خدمة مؤسساته. لذلك، فإن شكل الإعلام الجديد مستقبلا سيتغير جذريا مع قدرة مستخدميه على قلب الموازنة والتعدي على قامات الإعلام التقليدي، الذي ما زال يمتلك القدرة والشهرة والخبرة.

الحراك الشعبي الجزائري في 2019:

الكرونولوجيا المختصرة للواقع السياسي في الجزائر، تعد ضرورية في محاولة فهم ما يحدث في هذا البلد، فهذا الحراك الذي تشهده الجزائر، والذي كانت بدايته يوم 22 فيفري 2019 بمسيرات حاشدة رافضة لترشح الرئيس لعهدة خامسة، هو إعلان عن استرجاع المواطن الجزائري لفضائه العام وانتزاعه من أيدي السلطة، التي احتكرته بقوة القانون بمنع المسيرات في العاصمة، والقوة العمومية ممثلة في الشرطة، والإعلام الرسمي الذي يشيد بالعهدة الخامسة ويعمل على الدعاية لها.

يمكن القول إن تموقع الحراك الشعبي في الجزائر إعلامياً كان على مستويين:

المستوى الأول:

- **رسمي:** مثلته وسائل الإعلام الرسمية في مقدمتها وكالة الأنباء الجزائرية والتلفزيون الوطني، التي نقلت خطاب السلطة الرسمي تجاه هذه الاحتجاجات، يضاف إليه القنوات الفضائية الجزائرية الخاصة.

لقد عاشت قاعات التحرير في معظم المؤسسات الإعلامية حالة من الامتعاض، بسبب الحرج الذي يعانيه أفرادها. إذ وجدوا أنفسهم بين مطرقة أوامر مسؤولي التحرير، وبين سندان الضمير المهني واستياء الشارع. وظلت بعض القنوات والصحف الخاصة والحكومية تبث برامجها كالمعتاد، على الرغم من صراخ الشارع بمختلف الشعارات المناوئة للسلطة والرافضة ترشح بوتفليقة. وهو ما أثار استياء الشارع الجزائري، الذي اتهم هذه الوسائل بالخيانة والانبطاح للسلطة، خصوصاً بعد قرارات استقالة مفاجئة لصحافيين من مناصبهم، كإعلان رئيسة تحرير في القناة الإذاعية الثالثة الحكومية، مريم عبدو، تقديم استقالتها على خلفية التغطية غير المهنية للحراك الشعبي. واستقالة الإعلامي أنس جمعة من مجمع "البلاد" الخاص، وتقديم الصحافية نادية مداسي، التي تعمل مذيعة لنشرة أخبار في قناة حكومية ناطقة باللغة الفرنسية منذ حوالي 15 عاماً، استقالتها بسبب إجبارها على بث خطاب للرئيس بوتفليقة.

وجد كثير من الصحافيين والإعلاميين أنفسهم في حالة حرج شديدة، نتيجة عدم سماح المؤسسات التي ينتسبون إليها بتغطية الحراك الشعبي بمهنية ونقل الصورة الحقيقية. وهناك من عبر عن خجله من عدم التوفيق بين الضمير المهني وأوامر المسؤولين داخل هذه المؤسسات، ووصف مهنة الصحافة في بلاده بمهنة العار. وقال الإعلامي محمد دلومي "الإعلام ظهر هذه المرة في أسوأ صورة، وكشف عن حقيقته في الجزائر، فالأمر يتعلق بتجارة مربحة يشرف عليها مديرو مؤسسات إعلامية لا علاقة لهم بالإعلام أو الصحافة، وهم مجرد رجال أعمال بمستوى دراسي ضعيف".

أضاف الاعلامي دلومي "ما يحدث إعلامياً مع الحراك الشعبي يعتبر جريمة ضد المهنية، ما عدا بعض المؤسسات التي تمسكت بالمهنية والاحترافية، على الرغم من أن هذه الخطوة ستضعها في مواجهة مفتوحة مع السلطة، التي تهدد كل مرة بحرمان هذه الوسائل من الإعلانات".

حيث تعرضت قناة وصحيفة "الشروق" وجريدة "البلاد" لعقاب بمنع الإعلانات عنها، بعد تغطيتها الأحداث الحاصلة في الجزائر بكل احترافية، وهذا ما دفع بالصحافيين إلى الخروج عن صمتهم ومغادرة قاعات التحرير والتوجه إلى ساحة حرية التعبير، في وسط العاصمة، للتعبير عن رفضهم ما يلاقونه من معاناة.

وأصدر صحافيون بياناً شدداً فيه على:

- "حق المواطن في الإعلام من دون تعتيم على المعلومة أو اختزال لها، وهما في عداد ممارسات ننأى بأنفسنا أن نكون أداة لها، فلا نجني منها سوى التذمر الشعبي، وملاحقتنا بأصابع الاتهام باللامسؤولية واللامهنية والتخوين".
- أضاف البيان أن هذا الأمر "خطير في حق الصحافيين بقدر ما يملكون التزاماً بسياسة إخبارية يفرضها دفتر شروط وطبيعة المؤسسة التي ينتمون إليها، بقدر ما يملكون حساً مهنياً وقدرة على ممارسة العمل الصحافي باحترافية ونبل يجعلان من الصمت أمام أحداث سريعة متعاقبة بشكل يومي، تعني شعبنا ووطننا، فعلاً مخزياً لا تمحو آثارَه السنوات المقبلة".
- وتابع "إننا لا نعبّر عن موقف سياسي ما، أو ننقل هواجس حزبيّة ما، بل نعلن انحيازنا التام إلى القيم ومبادئ الخدمة العمومية"، مطالباً بـ "تحرير الإعلام من قبضة السلطات". (علي، 2019)

فقد ارتبط الإعلام الرسمي في الجزائر في سياقه التاريخي بمفرزات العملية السياسية، حتى بداية الألفية، ومع بوادر انحلال الأزمة الأمنية، لم يكن الإعلام الجزائري يعبر عن صوت الشعب عدا بعض الجرائد التي حاولت أن تنقل انشغالات المواطن في حين نشر قضايا الفساد غالبا ما تم اعتباره تصفية للحسابات. (حليم، 2011، صفحة 33)

ناهيك عن أن التلفزيون الرسمي، الذي لم يكن يعدو سابقاً عن كونه ناطقاً رسمياً باسم السلطة، خَدمته الاحتجاجات الأخيرة فحررت الصحفيين من صمتهم لا من خطهم الافتتاحي؛ بعد أن قام عدد من صحفيي الإذاعة والتلفزيون بوقفة احتجاجية رفضاً للسياسات المتّبعة في تغطية الاحتجاجات، مطالبين بالنقل الفعلي لما يحدث في الشارع دون التستر عليه. لتأتي ما يمكن اعتبارها بـ"المفاجأة" من وكالة الأنباء الجزائرية؛ التي نقلت أخبار المظاهرات وعبرت عن رفض المتظاهرين للعهدة الخامسة، إذ وللمرة الأولى يسمح بنشر برقية تتناول مطلباً شعبياً ضدّ رئيسَ الجمهوريّة، في حين نقل التلفزيون

الوطني خبر المظاهرات واعتبرها مطالبة بـ "جملة من الإصلاحات" دون الإشارة إلى رفض العهدة الخامسة، ليحافظ التلفزيون والإذاعة على سياستهما التحريرية في حفظ ماء وجه النظام الحاكم.
القنوات المحلية المستقلة حذت، في الأسبوعين الأولين من بداية الاحتجاجات، حذو القنوات الحكومية وامتنعت عن نقل أخبار المسيرات، ولم تبذل السلطة جهداً كبيراً في إسكاتها.

خاصة في ظل وجود أسماء محسوبة على النظام الحاكم خلف ملكية هذه القنوات التي جاء الانفتاح عليها مواكباً لما يصطلح عليه بـ "ثورات الربيع العربي" عام 2012 في محاولة من النظام لامتصاص الغضب الشعبي بإقراره عدداً من الإصلاحات كان الشق الإعلامي واحداً منها. (حسيبة، 2017، صفحة 102)

لتخرج لاحقاً العديد منها عن صمتها بنقل أخبار المسيرات وطرح مطالب المتظاهرين للنقاش على منصاتها، والذي اعتُبر وقوفاً في صف الحراك الشعبي رغم أن تلك القنوات لم تقم بما هو أكثر مما يفترض أن يكون وظيفتها الأساسية في المقام الأول.
تغيُر موقف هذه القنوات الخاصة كان مردّه عدد من الأسباب؛ في مقدمتها خطاب المؤسسة العسكرية التي عبرت عن متابعتها للأوضاع وثقتها في الشعب وقدرته على تسيير الأزمة، والذي اعتبر وقوفاً مع الحراك، إلى جانب خوف هذه المؤسسات من فقدان مكانتها وجمهورها، خاصة أمام الضغط الشعبي الذي واجهته هذه القنوات عبر صفحاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث عمد العديد من المتظاهرين إلى "التبليغ" أو ما يعرف بـ"Signale/Report" عن صفحات هذه القنوات ليتم غلقها من طرف موقع فايسبوك، دون إغفال خروج العديد من صحفيها في وقفات احتجاجية وتهديد عدد منهم بالاستقالة.

المستوى الثاني:

افتراضي: إلكتروني باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في مقدمتها موقع فيسبوك.

خلال الحراك الشعبي، استعان المحتجون بهواتفهم لتصوير ما يقومون به، مستغنين بذلك عن إعلامهم الرسمي. وإذا كان مفهوم صحافة المواطن يتمثل في تجاوز الصحافة التقليدية كمجرد متلقٍ سلبي للخبر، حيث يصبح المواطن الصحفي يرسل ويصنع الحدث من الساحة، يعلق ويصحح ويناقش. (خالد، 2016، صفحة 55)

لم يكن المتظاهرون يؤسسون لمفهوم صحافة المواطن بل كانوا يمارسونها، إذ ينقلون قضيتهم بكل جدية ومسؤولية، يطرحونها ويقحمون الجميع في النقاش من أجل اقتراح الحلول، سواء بُغية إيجاد آليات لمواصلة الاحتجاج والضغط على السلطة، وهو ما حدث بعد طرح فكرة الإضراب على مستوى مؤسسات الدولة، أو من خلال اقتراح شعارات احتجاجية جديدة في الميدان.

استطاع المتظاهرون أن يعبّروا عن قدرة فعلية في الابتكار في الميدان من خلال مستوى الخطاب الاحتجاجي نفسه، إلى الافتراضي، باستغلال الإنترنت كأرضية لخلق إعلام بديل عن الإعلام الرسمي، ولم يكن هذا الواقع وليد اللحظة بل سبقهم في ذلك العديد من الأصوات التي اتخذت من الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي منصة للمجاهرة بآرائها وإسماع صوتها للمجتمع، فقد كان البودكاستر الجزائري أول المنتفضين معتمداً صحافة المواطن كوسيلة لكسر النمطية الموجودة في المجتمع، وجذب انتباه الجماهير، بفيديوهات تعدّت مشاهداتها الملايين.

ولعل قدرة "البودكاستر" في جذب الجماهير تعود إلى قدرتهم في ابتكار وسائل الإقناع والتواصل خاصة باعتمادهم على الفيديو والصورة إضافة إلى اختيارهم لموقع اليوتيوب كمنصة لرسائلهم، كون الموقع يتخطى الحدود الزمانية والمكانية ليصبح تناول قضاياهم تجربة عالمية يتشاركونها مع المجتمعات الأخرى.

أظهرت الاحتجاجات الأخيرة في الجزائر وعي الفئة الشعبية بالمنظومة السياسية التي تحكمها. ما جعلها تتبنى الإنترنت كفضاء عام لها، بعد أن تم الاستيلاء على الشارع، لتعبر عن آرائها ومواقفها، ولتبرهن مرة أخرى أنها متابعة لشأنها الخاص، وليست انعزالية كما كانت توصف. هذا التوجه نحو الصحافة البديلة سمح بتمكين المواطنين منها وتكييفها لصالحهم. لتصبح أخبار المسيرات وفيديوهاتها متوفرة لدى جميع الشبكات الإعلامية في العالم، وبأحسن جودة، دون الحاجة إلى إرسال مراسلين إلى قلب الحدث، خاصة في ظل محاولة السلطة التعتيم على هذه الاحتجاجات، وبالرغم من هذا إلا أن السلطة لم تبقَ مكتوفة الأيدي؛ فكما اعتمدت على التهديد بالعقاب فيما يخص الرد على فيديوهات البودكاستر سابقا، اعتمدت السلطة أسلوب التحكم بتدفق الإنترنت في البلاد لمنع المتظاهرين من النقل المباشر للمسيرات عبر الهاتف أو رفع الفيديوهات على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، رغم ما ينتج عنه من أضرار خاصة على المستوى الاقتصادي، وتعطيل المصالح الشخصية، إلى جانب تفنيدها لمفهوم مبدأ حرية الرأي والتعبير الذي كانت تتغنى به.

المتظاهرون من جهتهم كانوا على وعي بهذه الخطوة قبل أن تعتمدها السلطة، فقد كان أغلبهم قد قام بتحميل تطبيقات الشبكة الافتراضية الخاصة أو ما يُعرف بVPN على هواتفهم، حيث تسمح هذه التطبيقات بتغيير بيانات المستخدم ليصبح متصلاً بالإنترنت من عنوان إنترنت (IP Address) خارج الجزائر، ما يحول دون تمكن السلطات من السيطرة على سرعة الانترنت وتدفقه على الأجهزة، وهو ما سمح بالنقل الفعلي لأحداث المظاهرات خلال الأسابيع الثلاثة الأولى. وعليه، فإن المتظاهرين كانوا يؤسسون للمشاركة السياسية الإلكترونية من خلال ممارسة صحافة المواطن والانخراط في الشأن السياسي واقعياً وافتراضياً فتصبح السياسة تمارس من خلال عدد التعليقات والمشاركات ومن خلال الروابط التي تمت زيارتها.

الحراك الأخير عبّر عن إمكانية استغلال الإعلام الجديد بوسائله المختلفة من طرف الشعوب لتعبيرها عن مطالبها وآرائها وتدويل قضاياها وحشد الاهتمام العالمي لها دون الحاجة إلى وسيط، إذا ما ارتبطت بالوعي والسلوك الحضاري الذي يمهد لها الطريق لتحقيق ذلك. (عادل، 2019)

أبان الحراك الشعبي السلمي الذي تعيشه الجزائر، القدرة الكبيرة على التأثير التي يتمتع بها الإعلام الجديد وفي مقدمتها "فايسبوك" في صناعة وتوجيه الرأي العام، والدفع إلى تغيير الأوضاع، فلا يمكن لأحد أن ينكر اليوم بأن الإعلام البديل يبقى الفاعل الأساسي في الدعوة لحراك الشارع وفي رفع عدد المشاركين فيه بتوسيعه لكل مناطق الوطن وإلى العواصم والمدن الأجنبية التي تتواجد بها الجالية الجزائرية، وذلك بفعل حرية النشر والتفاعل وسرعة نقل المعلومة في وقتها وعلى المباشر لتصل إلى كل أرجاء العالم، بتأثير "كرة الثلج"التي تتوسع كلما تحركت نحو الأمام.

ويمكن القول أن الفايسبوك تمكن من صناعة وعي ناضج وغرس قيم المواطنة في الشعب وخاصة لدى الشباب الذي تفاعل وتحلى بالحكمة والتعقل وعدم اللجوء للعنف، مثلما روجت له كل المنشورات التي تم تداولها عبر الفضاء الأزرق في الأشهر الأخيرة، ليتحول بذلك إلى "جيش" خرج من العالم الافتراضي متشبعٍ بالروح الوطنية، استطاع تحقيق جزء من مطالبه، ولا يزال يواصل.

كما استطاع الإعلام الجديد منذ أول مسيرة سلمية في 22 فيفري الماضي، أن يقيم مجتمعا مدنيا حقيقيا أطر نفسه وقدم صيغة جديدة للمجتمع المدني، مقدما درسا في المواطنة للجمعيات والأحزاب السياسية التي فشلت في هذه المهمة منذ عشرات السنين.

وكان للفايسبوك تأثيرا قويا وسريعا، جند حشودا غفيرة بفعل الكم الهائل من المعلومات والوسائط وملفات الفيديو التي ينشرها الشباب المشارك في الحراك، الذين قاموا بتغطية التظاهرات في جميع مراحلها، ليتحول هذا المنبر الافتراضي إلى وسيلة إعلامية جديدة، كسرت المعادلة القائمة على الارتباط الحتمي بين النظام السياسي والمنظومة الإعلامية الكلاسيكية، حيث لم تعد هذه المعادلة ضرورية بعدما انتشر الإعلام الجديد، بما يحمله من خصائص مستمدة من مبادئ الحرية والديمقراطية وقلة التكاليف، حتى أصبح كل مواطن "إعلامي"، ينشر الأخبار ويعلق عليها ويتيح التفاعل والتأثير وخيارات في المحتوى والصيغة كما يؤكده المختصون في مجال الإعلام.

من أهم ميزات وسائل التواصل الاجتماعي هي الشبكات، أي بمعنى أنه يمكن أن تتكون هذه الشبكات عبر خلايا صغيرة متماسكة، لتتسع وتكون دائرة كبيرة، فضلا عن كون هذه الوسائل من مميزاتها أنها لا ترتبط بعنصري الزمن والمكان، أي أنها تصل إلى أبعد نقطة ممكنة وفي ظرف زمني قصير.

المحتوى في الفايسبوك ينتقل عن طريق النشر والمشاركة ويكون إما بطريقة شعورية أو غير شعورية، ويتحرك بفعل منطق الشبكة، وينتشر هذا المحتوى بسرعة عن طريق التنشيط العفوي أو عن طريق الدفع لأسباب سياسية أو مادية لتكون نسبة التأثير كبيرة. (زولا، 2019)

و في الأخير يمكن التمييز بين عدة إشكال للصحافة التشاركية أو صحافة المواطن في السياق السياسي الجزائري نجد منها: **(جمال، 2019، صفحة 22)**

الشكل الأول: تجسده الوسائل الإعلامية التقليدية عبر خلق أركان أو دمج مشاركة الجمهور من خلال إرسالهم مواضيع وعادة صور وفيديوهات وشهادات.الخ.

الشكل الثاني: يتجلى في إنشاء مواقع او فتح حساب على موقع الفايسبوك من قبل صحفيين سابقين يعتمدون على مساهمة المواطنين كمصدر للأخبار.

الشكل الثالث: ويتمثل في فتح حسابات وإنشاء مواقع من قبل مواطنين شغوفين ومهتمين بالعمل الصحفي من جهة والشأن المحلي من جهة أخرى.

4. خاتمة:

لقد سعت هذه الورقة إلى مناقشة إحدى أكثر العلاقات تداولا في الوقت الراهن أكاديميا وإعلاميا وسياسيا والمتمثلة في صحافة المواطن والأزمات السياسية وقد توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- قبل الإنترنت كان الصحفيون المحترفون فقط هم الذين لديهم إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا والبنية التحتية التنظيمية لنشر أعمالهم على جمهور كبير ، وإذا أراد المواطن العادي المساهمة في دورة الأخبار ، يمكنه كتابة خطاب إلى المحرر أو توزيع صحيفة محلية الصنع عبر البريد ، ولكن اليوم مع وجود جهاز كمبيوتر واتصال إنترنت عالي السرعة ، يمكن لأي شخص مشاركة المعلومات والآراء ذات الأهمية الإخبارية مع الجمهور في جميع أنحاء العالم.

- تعتبر صحافة المواطن ظاهرة العصر التي فرضتها الحتمية التكنولوجية والرغبة نحو إصلاح الأنظمة و التأثير في الرأي العام فاعتبرت الدّاعم اللوجستيكي لكل الأزمات السياسية والمعلن عن القمع الحكومي والمجتمعي .

- هذا المجال الجديد ساهم في انتشار ما يسمى بعدوى التغيير سواء على مستوى المواقف الشعبية من الحكومات وصولا إلى آليات التغيير والتخطيط والتنفيذ في تهيئة الرأي العام الكترونيا لاستقبال القرارات السياسية بالتأييد أو الرفض.

- لقد تمكن هذا النوع من الإعلام البديل في السنوات الأخيرة من الضغط على الأنظمة الدولية والعربية -خاصة- وإجبارها على الالتفات إلى قضايا مجتمعية لم تكن تصل إلى دائرة الاهتمام من قبل، ولعل من أسباب هذه القوة هو تمكنه من تدويل العديد من القضايا المحلية والوطنية وإعطائها الصبغة العالمية.

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- الريحة خديجة. (2020). صحافة المواطن. *منشورات الجامعة الافتراضية السورية* ، 3.

- العبد الله مي. (2001). *الاتصال في عصر العولمة. الدور والتحديات الجديدة*. لبنان: دار النهضة العربية.

- خالد منصر. (نوفمبر2015). دور الاعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة. *مجلة الفنون والاعلام، جامعة حنشلة* ، 141.

- عبد الجبار حسين. (2008). *اتجاهات الاعلام الحديث والمعاصر*. عمان: دار اسامة لنشر والتوزيع.

- غازي محمد خالد. (2016). *الصحافة الالكترونية العربية* . مصر: وكالة الصحافة العربية.

- قيرة اسماعيل. (2002). *مستقبل الديموقراطية في الجزائر* . بيروت: مركز الدراسات العربية.

- ليمام محمد حليم. (2011). *ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر: الأسباب والآثار والإصلاح*. بيروت: مركز الوحدة العربية.

- مصطفى صادق عباس. (2008). *الاعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات*. عمان الاردن: دار الشروق لنشر والتوزيع.

- يوسف حنان. (2006). *الإعلام والسياسة: مقاربة ارتباطيه، ا الإعلامي*. القاهرة: أطلس للنشر والتوزيع الاعلامي.

- **الأطروحات:**.

- وستة حسيبة. (2017). *واقع الإعلام السمعي البصري في الجزائر بين النصوص القانونية والممارسة الفعلية، رسالة ماجستير*. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.

- صيشي يسري. (2019/2018). *دور الإعلام الجديد في ترتيب أولويات النخبة اتجاه القضايا السياسية الراهنة دراسة حول عينة من الأساتذة بالجامعة الجزائرية*. جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة03.

- **المقالات:**

- ببوشاقور جمال. (2019). صحافة المواطن في الجزائر بين اشكالية تحديد المفهوم والممارسة الصحفية. *مجلة الاتصال والصحافة* ، 22.

- **مواقع الانترنيت:**

- الحلايقة غادة. (2019). *مفهوم صحافة المواطن*. تاريخ الاسترداد 03 05، 2021، من موضوع: https://mawdoo3.com
- *تأثير صحافة المواطن ومستقبلها في ظل التطور التكنولوجي*. (04، 2016). تاريخ الاسترداد 13 05، 2021، من مركز هوردو لدعم التعبير الرقمي القاهرة: https://hrdoegypt.org/wp-content/upload
- خالدي عادل. (08 09، 2019). *كيف ساهم الإعلام الاجتماعي في حراك الجزائر،17مارس 2019*. تاريخ الاسترداد 10 05، 2021، من معهد الجزيرة: https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/669
- سومر زولا. (07 09، 2019). *زولا سومر : مقال في جريدة المساء رغم مخاطر المعلومات الخاطئة التي تغزو المواقع "الفايسبوك" مبعث الحراك الذي أخلط الحسابات* . تم الاسترداد من المساء: https://www.el-massa.com/
- ياحي علي (الاثنين11 03، 2019). *تغطية الحراك الشعبي في الجزائر... الإعلام خاضع لكنه ينتفض أحياناً*. تاريخ الاسترداد 3 05، 2021، من https://www.independentarabia.com/node